

لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

يَمُوتُ الكُفءُ وَهُوَ عَلَى رَأْسِ العَمَلِ يَشْعُرُ المَكَانَ سِنِينَ؛ يَبْحَثُونَ عَنِ شَخْصٍ بَدِيلٍ مَا يَجِدُونَ! أَنْتُمْ انظُرُوا الآنَ مِنْ ذَهَبَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ هَلْ يُوجَدُ مَنْ يَسِدُّ مَسَدَهُ؟! ((لَا تَكَادُ تَجِدُ رَاحِلَةً)) نعم - يُوجَدُ نَاسٌ عَلَى قَدْرِ الوَقْتِ، وَأَهْلُ الوَقْتِ؛ لَكِنْ فَاتَ أُيْمَّةَ كِبَارِ نَسْأَلِ اللهُ -جَلَّ وَعَلَا- أَنْ يُعَوِّضَ الأُمَّةَ خَيْرًا، وَإِذَا كَانَ أَهْلُ الحَدِيثِ إِذَا مَاتَ شَخْصٌ مُسْنِدٌ يَعْني عِنْدَهُ أُسَانِيدٌ عَالِيَةٌ قَالُوا: نَزَلَتْ الأُمَّةُ دَرَجَةً بِوَفَاتِهِ فَكَمْ نَزَلَتْ الأُمَّةُ بِمَوْتِ بَعْضِ الكِبَارِ؟! دَرَجَاتٌ قَرُبَتْ مِنَ الحَضِيضِ، كَانَتْ النِّقَّةُ بِعُلَمَاءِ هَذِهِ البِلَادِ كَبِيرَةً جِدًّا؛ أَخَذَتْ تَنْزِلَ تَنْزِلًا، وَالخَيْرِ بَاقِي إِنْ شَاءَ اللهُ، وَالْيَأْسُ مَا هُوَ بِوَارِدٍ؛ لَكِنْ شُوفِ الحَدِيثَ ((إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ المَائَةِ)) إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُسَافِرَ، وَعِنْدَكَ رَعَايَا مِنَ الإِبِلِ، تَقُولُ: يَا اللهُ أَيِّ وَحْدَةٍ يَا اللهُ بِسِ نَرَكِبُ؟! مَا هُوَ بِأَيِّ وَحْدَةٍ، تَخْتَارُ؛ هَذِي تَصْلِحُ، هَذِي تَصِيرُ، هَذِي جَفُولٌ، هَذِي صَعْبَةٌ، هَذِي إِيشُ هَذِي دَلُولٌ نَرَكِبُ؛ تَخْتَارُ وَاحِدَةً مِنَ المَائَةِ فَكَيْفَ بِالرِّجَالِ؟! هَذَا يَصْلِحُ، هَذَا طَائِلٌ، هَذَا قَاصِرٌ، هَذَا حَارٌ، هَذَا بَارِدٌ، هَذَا... مَا تَجِدُ الشَّخْصَ المُنَاسِبَ فِي المَكَانِ المُنَاسِبِ؛ إِلَّا وَاحِدًا بِالمَائَةِ! ((لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً)) هَذَا فِي سَفَرٍ يَسِيرٍ، قَصِيرٍ يَمَكُنُ سَاعَةً، سَاعَتَيْنِ، يَوْمٍ يَوْمَيْنِ، شَهْرَ سَنَةٍ؛ يَنْتَهِي؛ لَكِنْ سَفَرُ عَمْرٍ، سَفَرُ أُمَّةٍ كَامِلَةٍ يُسَيِّرُهَا رَجُلٌ كُفءٌ! هَذَا الشَّاقُّ، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.